

الجغرافية والسيادة العالمية

للاستاذ مصطفى بعبو الطرابلسي

نرى اليابس يسود النصف الشمالي إذ تشغله معظم القارات في الوقت الذي تسود فيه المحيطات النصف الجنوبي؛ ولهذا كان النصف الشمالي أكثر سكاناً وبالتالي أكثر نشاطاً وإنتاجاً، ولهذا كان أيضاً مهداً للحضارات الأولى التي خرجت للعالم ومنه خرجت طلائع العوامين الذين اكتشفوا النصف الجنوبي ومهدوا لفتحه واستثماره، وهكذا ساد النصف الشمالي النصف الجنوبي، وهكذا تحكم اليابس في الماء بفضل كثرة السكان وما يرتبط بهذه الميزة من نتائج لها تأثيرها الخاص.

ونحن أيضاً إذا نظرنا إلى خريطة العالم بنصفها الغربي والشرق وجدنا النصف الشرقي معظمه يابس تسوده أكبر مساحة من القارات في الوقت الذي تسود فيه المياه معظم النصف الغربي. وهنا أيضاً نجد النصف الشرقي قد مثل في النصف الغربي ما سبق أن رأيناه في النصف الشمالي والنصف الجنوبي للككرة الأرضية؛ فالأسباب واحدة والنتائج متشابهة.

وإذا نظرنا إلى العالم من زاوية أخرى وجدنا المناخ يبلغ أقصى برودته في الأقطاب الشمالية والجنوبية؛ أو ببساطة أخرى حول القطبين. لذا كانت هذه المناطق لا تساعد على قيام الحياة وبالتالي العمل على تقدمها، فسكانها قليلو العدد في كفاح مستمر لأن الطبيعة قاسية عليهم وتأتي أن تجود بما يوفر لهم الحياة. هم لا يفكرون إلا في الحصول على القوت الضروري الذي يمنع عنهم ألم الجوع والملبس الضروري الذي يقيهم البرد والسكن اللازم لحياتهم، فأتخذوا من شحوم بعض الحيوانات غذاء لهم ومن فرائها ملبساً. ليس لديهم الوقت الكافي للتفكير والانتقال بالإنسانية إلى حالة أكثر رقياً وتقدماً، وهذا ما نلاحظه في جماعات الأسكيمو في شمالي أمريكا وجماعات اللابس في شمالي أوروبا. وإذا نظرنا إلى العالم من هذه الزاوية وجدنا المناخ عند خط الاستواء حاراً لا يطاق ولا سيما في السهول الداخلية من القارات. وبقدر ما كانت الطبيعة قاسية في أقصى الشمال كانت سخية في هذه المنطقة الاستوائية، فالتابات الكثيفة بأشجارها وحاصلاتها المتعددة متوفرة. وبقدر ما بثت الطبيعة من نشاط في سكان الشمال؛ بثت الخمول والكسل في سكان خط الاستواء لسخاء الطبيعة، فهم ليسوا في حاجة للعجد والنشاط للحصول على طعامهم

لا يستطيع الإنسان فهم الحوادث التاريخية وتفسيرها على أصولها الحقيقية إلا إذا عرفنا العوامل الجغرافية التي لعبت دورها في هذه الحوادث، فالتاريخ والجغرافية علمان لا ينفصلان وإن كان لكل منهما شخصيته الواضحة، وما أشبه الحوادث التاريخية برواية تمثيلية قد بدأت منذ الخليقة وتعددت فصولها على مر الأيام. وكلما أقبلت الأعوام زاد عدد الممثلين وأشخاص البطولة فيها كل على قدر أهميته. وما أشبه هذا المسرح الذي تمثل عليه هذه الرواية بحوادثها ومغامراتها بالعالم الذي نعيش فيه. وإذا كنا لانستطيع متابعة حوادث الرواية التمثيلية إلا إذا ألمنا بمسرحها؛ فكذلك لا نستطيع فهم الحوادث التاريخية وتفسيرها على حقيقتها إلا إذا درستنا مسرحها وفهمنا هذه العوامل الجغرافية التي تحكم في هذه الحوادث وسيرتها في هذا الانحياز. لهذا كانت للعوامل الجغرافية الأهمية الأولى لدارسي الحوادث التاريخية ولكل من يحاول فهم التاريخ على حقيقته.

نظرة سريعة إلى الككرة الأرضية بنصفها الشمالي والجنوبي

شجن محترق، وألم لاذع، وحسرة موجعة !؟

يا مالى ! كئت مسحوراً بك، في إخذه الحب، حتى أخذت على غرة فلم يبق في قلبي سوى نداء الأمسى !

يا مالى ! .. لست مالى .. !

إليك الحرمان فأتمته، ودونك الشقاء فأسمده ! لم يبق لي غير خفض الجناح، بعد أن جنت زمانا في آفاق بعيدة عن الإنسانية الفاضلة !

لقد كنت لي حلماً؛ فاذهب إلى من يرون فيك الحقيقة.. حقيقة المساواة في شريعة المعدلة !

أحمد عبد اللطيف برر

بور سعيد

عرفها التاريخ أيام تحتمس ورمسيس .

وهناك في أقصى الشرق من القارة الآسيوية نشأت الحضارة الصينية القديمة بعد أن اتخذت حوض يانج تسي مهداً لها، وكان لها في الهضاب الغربية خير حماية من خطر غزو القبائل إذا قلت الأمطار في وسط آسيا؛ وكان لها أيضاً في مياه المحيط الهادى باتساعه ما يحميها من خطر الغزو البحرى . ولم تكن اليابان قد ظهرت كقوة بحرية تهدد الصين في حياتها إلا في العصر الحديث ، لذا عاش الصينيون في أمن من الغزو الأجنبى ووجدوا في خصوبة أرضهم وكثرة إنتاجها ما دفعهم إلى التأمل والتفكير والإنتاج فكانوا خير منتجين ، وكانت فلسفتهم وحكمهم صورة ناطقة بحياتهم الهادئة الوديمة ، حتى إذا شعروا بالخطر يهددهم من الشمال الغربى وجدوا في أحجار الهضاب المجاورة لهم خير معين لبناء سد لوقايتهم فأخرجوا لنا سورهم العظيم الذى اعتبر من عجائب التاريخ .

وفى بين مصر والصين قامت حضارات أخرى .. فهناك في الهند حيث سهول نهر الكنج ونهر السد بمخصوبتها وحيث جبال الهيمالايا المروقة بارتفاعها وصعوبة مسالكها وجد الأهالى فيها خير مساعد على حمايتهم من الغزو وروقة الرياح الشمالية ؛ كما وجدوا في مياه المحيط الهندى التى تحيط بشبه جزيرتهم مثل هذه الحماية ؛ فعاشوا في أمن وسلام مع شىء من الجد والنشاط ، فأخرجوا لنا فلسفة غامضة كانت حلقة هامة في طريق الأديان السماوية . ولكن كان لا بد أن تبسّط الهند للغزو والفتح كما استهدف غيرها ، وكان لابد لهذا السندوق الثقيل أن يفتح ويمرض ما فيه على العالم فيختار الأحسن ! ويشاء القدر أن تعجز هذه الجبال التى حمت الهند من الشمال أمام حيل الانسان وتفكيره فتدخل جنود الإسكندر من ممراتها الشمالية الغربية كما دخلتها جنود الإسلام فيما بعد . وقدر للمسلمين أن يضموا أساس إمبراطورية عظيمة كانت لهم فيها السيادة على الهند، ولكن هذه السيادة التى دخلت من ممرات الشمال الغربى ضعفت أمام الاستعمار الأوروبى الذى أخذ يطرُق أبواب الهند الساحلية فتحت النبله أخيراً بعد نزاع بين القوى البرية والقوى البحرية ودخل الاستعمار الإنجليزى الهند بعد أن مهدت لتلك شركة الهند التجارية .

وملبسهم ومسكنهم ، إذ وفرت لهم الطبيعة كل ذلك بالقدر الذى لا يتصوره الإنسان وبالقدر الذى يدفعهم إلى الإفساد وعدم شغل الذهن بالتفكير فى المستقبل وحاجاته . لذا عاشوا في كسل وخمود علم كما عاش سكان الشمال في جهد ونشاط مستمر دون أى راحة أو استجمام . ولهذا لا تنتظر أن يكون لسكان الجهات القطبية والاستوائية أى نوع من السيادة التاريخية ؛ فكل منهما مشغول بمآلاته الخاصة وكل منهما له ما يلهيه عن الانتباه لما يدور حوله من نزاع بين الأمم من أجل السيادة العالمية .

إنّ فالوطن الأول للسيادة العالمية هو الجهات المروقة بمناخها المعتدل الواقعة في النصف الشمالى الشرقى من الكرة الأرضية . ففي هذه الجهات نشأت الشعوب القديمة ذات الحضارة والسيادة ومنها انتقلت إلى بقية العالم ؛ إذ لها من اعتدال مناخها ما يدفعها إلى العمل للحصول على لوازم الحياة دون إجهاد أو إرهاق فوجدت لديها من الفراغ الضرورى ما دفعها إلى التفكير وشغل الذهن بما سار بالإنسانية إلى الأمام ، ولها من موقعها الجغرافى ما ساعد على اتصال سكانها في وقت لم تصل فيه الواصلات إلى ما هى عليه الآن ، وبذلك تم السير بالحضارة الإنسانية من حسن إلى أحسن . في هذه الجهات نشأت الحضارة المصرية والبابلية والآشورية والفينيقية والفارسية والهندية والصينية والإغريقية والرومانية والعربية .

وحتى هذه الحضارات التى سبق ذكرها لم تكن كلها من نوع واحد ، بل اختلفت فيما بينها من حيث الأصول والميزات والنتائج ، ولا يصعب علينا فهم هذا الاختلاف إذا عرفنا العوامل الجغرافية التى لعبت دورها في كل منها . فهذه مصر لولا النيل لكانت صحراء ولما كان لأهلها ذكر في التاريخ . ولولا موقعها الجغرافى الفريد بإشرافها على العالم القديم وتحكمها في طرق سواصلاته بسواحلها الشرقية والشمالية ما استفادت من غيرها ولا أفادت . وبقدر اتصالها بالعالم الخارجى كانت الصحراء الشرقية والصحراء الغربية وجنادل النيل في الجنوب والبحر في الشمال خير واق لأهلها من الغزو والفتح في الوقت الذى انصرفوا فيه إلى تكوين حضارتهم فنمت في أمن ؛ حتى إذا ما شبت تملت هذه الحدود إلى جيرانها وكونت أول إمبراطورية

إلى البلاد الأخرى التي هاجروا إليها لضمان حياتهم فنشروا معهم
فهم وطابعهم الخاص في بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط ؛ كما
لجأ بعضهم إلى احتراف الجندية فكانوا جنوداً مرتزقة يحاربون في
صف من يضمن لهم الحياة . أما غالياتهم فقد اتخذت القرصنة حرفة
فسادوا البحر ونحكموه في مسالكه . وهكذا عاش اليونان في
البحر وعن طريقه تملكوا زمام قوته . وكان لابد لهذه القوة
البحرية أن تصطدم بالقوة البرية التي كانت هي النالبة حتى ذلك
الوقت ، وكانت معركة سلاميس البحرية هي فصل الختام في النزاع
الذي قام بين الفرس واليونان ، وكان لابد للفرس من الهزيمة لأنهم
أساءوا اختيار ميدان الحرب وأعطوا الفرصة لليونان لإظهار
سيادتهم البحرية

ظلت القوة البحرية صاحبة السيادة وظل اليونانيون أصحابها
إلى أن ظهر في هذا الميدان من نافسهم وانتزعها منهم . والحق أن
الفينيقيين كما كانوا أساتذة للاغريق كان الإغريق أساتذة لنيرم ،
فهم الذين وضعوا نواة نهضة روما التي سرعان ما ظهرت للوجود
كقوة لها مكانتها الخاصة لما يحيط بها من ظروف جغرافية
ساعدتها على توحيد إيطاليا بزعامتها ، فتطلعت للخارج وكبر
على نفسها أن تكون سجيئة في البحر الأبيض وهي التي تتوسطه
وتتحكم في حوضه ولها من سواحلها الطويلة ما يجعلها عرضة
للخطر ، وكان لابد لها من أن تتغلب على ماعداها من دول أخرى
منافسة حتى تضمن حياتها ، وسرعان ما تم لها الأمر وهزمت
قرطاجة واستعمرتها ، كما تغلبت فيما بعد على دولة البطالسة وملك
مصر . وهكذا أصبحت روما سيدة البحر الأبيض وحق لأهلها
أن يقولوا « Mare Nostrum » إلا أن روما في هذه المرة
استطاعت الجمع بين القوتين البرية والبحرية وكان لها في سرعة
انتقال جيوشها ما جعلها تتغلب على أي خطر تستهدفه ؛ ولم تأت
هذه السرعة إلا عن طريق مد الطرق والاهتمام بها وما زالت بقايا
هذه الطرق المروفة بالاسترادا موجودة في كثير من البلاد التي
قدر لها أن تكون ضمن الإمبراطورية الرومانية كما هي الحال في
الأجزاء الجنوبية الشرقية من إنجلترا . ولم ينجح الإيطاليون في فن
مد الطرق صدقة بل كان لهم في طبيعة بلادهم الجغرافية ما جعلهم
سادة هذا الفن ، وما زالت الشركات الإيطالية تحتل المكانة الأولى

سيادة مصر والعين والهند وبابل وآشور كلها من نوع
يمكن أن نطلق عليه « السيادة النهرية » لأن وجود الأنهار في
هذه البلاد كان العامل الأكبر في نهضة أهلها وإن كان لكل
منها طابع خاص حسب ما امتازت به من عوامل جغرافية أخرى .
ولكننا هذه المرة أمام شعب آخر هو شعب الفينيقيين الذي شق
لنفسه السيادة عن طريق البحر . فالبحر الأبيض المتوسط بموقعه
يتوسط العالم القديم ، وهو بحر داخله بكاد يكون منقلاً لذا كانت
مياهه هادئة معظم فصول السنة لا ترى فيه ما زار في المحيطات
ومض البحار الأخرى من اضطراب وأمواج عالية . هو صالح
للملاحة طول السنة لا تتجمد مياهه كبقية بعض البحار الأخرى .
يمتاز بكثرة بحاره الداخلية المتفرعة منه وبكثرة أشباه الجزر
والجزر حتى يندر أن يخفى اليابس عن نظر المسافرين فتتولد في
نفوس غابريه روح المغامرة والمخاطرة لشعورهم بالأمن فيه ، ولذا كان
خير مدونة لتخريج خير الشعوب البحرية وكان في مقدمة هذه
الشعوب الشعب الفينيقي . وكان للفينيقيين من يشتهم الجغرافية
ما جعلهم أساتذة للبحرية ، فبلادهم ذات سهل ساحله ضيق تشرف
عليه جبال عالية تغفلهم عما وراءهم من بلاد داخلية ، ولذلك
أعطوها ظهورهم واتجهوا بأنظارهم إلى البحر حيث الأفق الذي
لا يحد وحيث نجد غريزة حب الاستطلاع مجالا لها فاندفعوا إلى
البحر ، وكان لهم من مميزات التي سبق ذكرها ما جعلهم يتفوقون
بعد أن أقتنوا فن الملاحة فطافوا بسواحل البحر الأبيض المتوسط
وأنشأوا المحطات التجارية فيه وتاجروا بين أقطاره المختلفة . غير
أنهم كانوا في كل ذلك يتخذون من المياه الساحلية طريقاً لهم ولم
يعملوا على توفير الوقت باختصار المسافات شأن كل شيء في بدايته ،
حتى إذا تخرج على أيديهم اليونان فاقوا أساتذتهم في هذا المضمار
وانتقلت إليهم السيادة البحرية لأنهم وجدوا فيها حياتهم فأنقذوها !
ذلك أن بلاد اليونان شبه جزيرة جبلية تقل فيها السهول وتكثر
بها الجبال والخلجان البحرية والجزر بشكل واضح ، فأتخذوا من
هذه الجزر والبيئة البحرية معاهد لتخريج ملاحين مهرة بعد أن
تلقوا مبادئ هذا الفن على أساتذتهم الفينيقيين ، وساعدتهم هذا
الفن على التغلب على ما في بلادهم من فقر فأتخذوا من صيد السمك
مهنة لكسب عيشهم كما اتخذ فريق منهم السفن وسيلة لنقلهم

باسمهم؛ ولم يقتصر نشاطهم على هذا البحر بل اتجهوا بسفنهم إلى البحار الدفينة الجنوبية فكانت لهم فيها السيادة كذلك! وما وصل الإسلام وانتشاره في جزر الهند الشرقية إلا بقية من نشاط تجارهم الذين سادوا تلك البحار

هكذا لعب البحر الأبيض المتوسط دوره في نهضة الشعوب وهكذا كان مدرسة لتخريج الفاعلين الذين اندفعوا يستطعمون ما وراء أفقه، فكان كشف طريق رأس الرجاء الصالح وكان كشف الأمريكتين وكان تحول آخر في تاريخ الإنسانية بهذه الكشوف وكانت السيادة المحيطية بعد أن كانت السيادة للبحار. ذلك أن البحر الأبيض المتوسط أصبح لا يتمتع بما كان يتمتع به من مركز ممتاز بتوسطه بين العالم إذ انتقلت هذه الميزة إلى المحيط الأطلسي فأصبح له الدور الأول في تاريخ الإنسانية، وسرعان ما تبع ذلك انتقال السيادة من دول البحر الأبيض المتوسط إلى دول غربي أوروبا التي كان لها بفضل موقعها ما دفعها إلى العالم الجديد واستغلاله، وتشاء الجغرافية أن يصحب هذا التحول في السيادة تحول آخر في دعائها! إذ كانت سيادة دول البحر الأبيض سيادة تعتمد على الإنتاج الزراعي قبل كل شيء! وإن وجدت بعض الصناعات فهي لا تعتمد استخراج الزيت وعصر العنب. أما الصناعة بالمعنى الذي نفهمه اليوم فكان ظهورها بظهور دول غربي أوروبا وانتقال السيادة إليها. ذلك أن وفرة الفحم والحديد إلى جانب ما تتمتع به من موقع جغرافي بعد كشف العالم الجديد جعلها الميدان الأول للإنتاج الصناعي فكان لها العداوة بين دول العالم، وكان لابد لهذه الدول أن تحصل على المواد الخام الزراعية اللازمة لصناعاتها وأن تجد الأسواق لتصريف ما تنتجه، فسابقت إلى الاستثمار مما أدى إلى التنافس بينها وقيام الحروب، وما تاريخ دول غربي أوروبا في العصر الحديث إلا سلسلة من هذه الحوادث المتتالية. وكان لابد أن تكون الغلبة للدولة التي تمتع بقوةها البحرية وتزويد من سرعة سفنها، فظهرت عابرات المحيطات لتقطع المسافات الطويلة بعد أن كانت البحرية لا تعرف إلا السفن الصغيرة والمركب الشراعية، وكانت بريطانيا في مقدمة هذه الدول وكان لها في موقعها الجغرافي ما جعلها تخطط لنفسها سياسة معينة! فهي متطرفة الموقع بالنسبة لانتارة الأوربية لذلك لم تشارك في المشا كل

في رصف الطرق في بلاد العالم حتى يومنا هذا. وبالنظر إلى شبه الجزيرة الإيطالية نجد روما تتوسط ساحلها الغربي وفي وسطها سلسلة من الجبال العالية تمتد من الشمال إلى الجنوب وتحف بها من على الجانبين سهول طرية؛ وقد وجد أهل روما في هذه السهول وفي أحجار هذه الجبال ما ساعد على مد الطرق لربط أجزاء شبه الجزيرة ببعضها، وهكذا جمعت الظروف الجغرافية إيطاليا إلى الدراسة الأولى لعن مد الطرق ورصفها

ولترك الإمبراطورية الرومانية وقد أخذت عوامل الضعف تتنازعها وهي في مجموعها عوامل جغرافية يطول علينا شرحها. ولنتجه إلى الركن الجنوبي الشرق من البحر الأبيض المتوسط حيث نرى موطناً لسيادة من نوع آخر هي السيادة الروحية! ففي هذه البقعة ظهرت الديانات السماوية جميعها من موسوية ومسيحية ومحمدية، ولم تكن هذه البقعة صدفة موطناً لهذه الديانات ولم يمنحها الله سبحانه وتعالى هذه الميزة عبثاً، بل كان ذلك لتوسط موقعها الجغرافي الذي ساعد رسل هذه العقائد وأتباعها على نشر رسالتهم خصوصاً ولم تكن سهولة التواصلات في ذلك الوقت قد وصلت إلى ما هي عليه الآن، فالإنسان إذا أراد إنشاء حجرة وتوزيع نور مصباحه على أركانها بالتساوي ما عليه إلا أن يختار مكاناً وسطاً لوضع مصباحه فيها! وهكذا فعل الله في أرضه فكانت شبه الجزيرة العربية بأطرافها موطناً لهذه العقائد السماوية

زحف الإسلام من الدبنة تسنده قوته البرية فاستطاع العرب التغلب على أعدائهم لأنهم أحسنوا اختيار ميدان القتال فكانت الغلبة لهم! حتى إذا وصلوا إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط وجدوا عدوهم قد فاقهم بسيادته البحرية فكان لابد لهم من الاستمانة بالقوة البحرية لتهزم أعدائهم. وقد ساعدتهم البيئة الجغرافية الجديدة على تحقيق هذه الأمنية فآخذوا من موانئ الشام وغيرها قواعد لأسطولهم الجديد حتى إذا كانت واقعة « ذات السوارى » البحرية في عهد ثالث الخلفاء الراشدين كانت الغلبة لهم وكانت هذه الواقعة خاتمة السيادة البحرية للروم كما كانت موقعة « سلاميس » السابقة الذكر بداية السيادة البحرية لأسلافهم اليونان. وسرعان ما تفوق العرب في الميدان البحري واندفعوا في هذا الطريق حتى تسمى البحر الأبيض المتوسط

المدو المنيد المستميت

هكذا كانت العوامل الجغرافية من توزيع اليابس والماء والحرارة والبرودة ووجود الأنهار والبحار والمحيطات والانلاف الجوى المز الأول للسيادة المالية والحوادث التاريخية وفى دراسة أثر هذه العوامل فى الإنسان دراسة للتاريخ البشرى على حقيقته ، ولهذا يحسن بنا أن نقسم المصور التاريخية ، على أساس العوامل الجغرافية التى كان لبعضها الأثر الواضح دون سواء فنقول مثلا : عصر اليابس وعصر الأنهار . وعصر البحار وعصر المحيطات وعصر الهواء .. كما يقول المؤرخون : عصر ما قبل التاريخ والمصور التاريخية والمصور القديمة والمصور الوسطى والعصر الحديث والزمن المعاصر

مصطفى يعقوب الطرابلسي

الكتاب الخالد

البيان والتبيين

للجاحظ

ظهر لأول مرة محققا وتحقيقا علميا ، مقابلا على عدة مخطوطات مع تعليقات نادرة ؛ وفهاس فنية كاملة

بناية الأستاذ

عبد السلام محمد هارون

الأستاذ المساعد بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد

يطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

٤ محلدات ثمن المجلد ٥٠ قرشا

(لطلاب الجامعات) خصم (٢٠ /)

فى كل خمس نسخ فصاعدا

الخارجية إلا بالقدر الذى من مصالحها ، ولا كانت هذه المصالح قد أخذت تتزايد بمرور الزمن وتشابك كثر تدخلها فى السياسة المالية

ولقد كان الموضع الجغرافى للجزر البريطانية المحور الأساسى لسياسة الإمبراطورية البريطانية الذى يمكن تلخيصه فى ضرورة المحافظة على التفوق البحرى وعدم السماح لأية قوة أخرى بالتفوق عليها فى هذه الناحية ! وهى كذلك بموقعها الجغرافى مدينة بانتشار النظام الديمقراطي بين سكانها ، فهى بمنزلة البحرية ليست فى حاجة إلى قوات عسكرية دائمة لحمايتها ، لذلك كانت السلطات الحاكمة تتخشى القيام بأى تصرف استبدادى حتى لا تقوم الثورات فى وجهها فتعجز عن قمعها وتعرض حكمها للزوال . ولهذا كانت السلطات الحاكمة تتمشى مع رغبات الشعب وقد وصلت بهذه الطريقة إلى ما وصلت إليه من حياة ديمقراطية ، ولهذا أيضا احتفظت بريطانيا بسياسة التطوع فى سلك الجندية ولم تحاول اتباع النظام الإيجابى للجندية إلا فى الحرب المالية الأولى حين أجبرتها الضرورة على ذلك وبعد أن ألحت عليها فرنسا ، حتى إذا انتهت الحرب عادت إلى نظامها القديم ولكنها عادت مرة أخرى إلى فرض الجندية الإيجابية فى الحرب المالية الأخيرة حتى تجابه ما كانت تتطلبه الاستعدادات الحربية

وكان لا بد أيضا وقد أصبح المحيط الأطلسمى ميدانا للنشاط المالى أن تسمى الدول وتتنافس فيما بينها لكسب الوقت حتى تروج صناعاتها وتتقدم تجارتها ، فأدخلت التحسينات على وسائل المواصلات البحرية وأوجدت أنواعا أخرى وكان على رأس ما اهتمت إليه فن الطيران واختراع الطائرات ، فبدأت القيادة الجوية تلعب دورها فى التاريخ بعد أن بلغت السيادة البحرية أوج عظمتها فى دول غربى أوروبا ، وكان العالم الجديد ممثلا فى الولايات المتحدة الأمريكية خير ميدان لهذه السيادة الجوية التى أثبتت وجودها فى الحرب المالية الثانية كعامل فعال فى إحراز النصر . وبفضل ما أنتجته الولايات المتحدة الأمريكية من سلاح جوى واختراع للقنبلة الذرية استطاع الحلفاء إحراز النصر وأن يقتنصوا الصمداء بعد أن كاد الإجهاد يلحق بمجنودهم لطول الكفاح وصمود